

أهل جديد لهرضى الربو: أنبوب ساخن في الرئتين

ثمة أمل جديد لملايين الأشخاص المصابين بداء الربو وهو يمثل طريقة مختلفة تماماً في معالجة المرض. ولعل أبرز فوائد العلاج الجديد هي المعاناة من نوبات ربو أقل وتضاؤل الحاجة إلى استعمال أجهزة الاستنشاق، إضافة إلى تعديل تركيبة المجاري الهوائية الرفيعة في الرئتين. إليك كل التفاصيل...

إعداد: جولي صليبا

لمحة طبية

داء الربو هو التهاب يحدث في المجاري الهوائية. ويعزى السعال، والصفير، وانقطاع النفس إلى انقباض العضلات المحيطة بالأنابيب القصيبية والمجاري الهوائية الصغيرة المؤدية إلى نسج الرئة بسبب الالتهاب. كما تعزى أعراض داء الربو إلى انسداد المجاري الهوائية بالمخاط اللزج الذي يتم إفرازه استجابة للتهاب. يحدث هذا التفاعل عند الأشخاص الذين لديهم استعداد للربو فور تعرضهم لحواجز معينة. ولعل المسببات الأكثر شيوعاً لنوبات الربو هي المواد المسببة للحساسية مثل عث الغبار المنزلي، وغبير الطلع، وأوساخ الحيوانات وغبير البروتين التاجم عن جلد الحيوانات ووبرها. ويمكن للريش وغبير الريش، إضافة إلى بعض المواد الكيميائية، أن تؤدي إلى النتيجة نفسها.

كما يعتبر الهواء البارد مسبباً محتملاً لنوبة الربو.

علاج ثوري

تقول مصادر منظمة الصحة العالمية إن ٣٠٠ مليون شخص حول العالم يعانون من داء الربو. ويخضع هؤلاء المرضى لمجموعة متنوعة من العلاجات تسعى إلى تخفيف الأعراض ومعالجة المشكلة قدر الإمكان. وقد تم التوصل أخيراً إلى علاج جديد، أطلق عليه اسم التقويم الحراري القصبي (Thermoqls2ly bronchialis)، يمثل طريقة مختلفة تماماً في معالجة المرض علماً أنه لا يزال بحاجة إلى المزيد من التجارب السريرية ولن يكون متاحاً سوى لعشرة في المئة فقط ربما من مرضى الربو. لكن هذه النسبة مهمة جداً. والميزة الأبرز في العلاج الجديد هي التركيز على تأثير البرد والحرارة في المجاري الهوائية، والقدرة المعروفة للهواء البارد على تسبب نوبة الربو.

بالفعل، حين يتنفس معظم المصابين بداء الربو هواء بارداً جداً، يشعرون بضيق مفاجئ في الصدر، مع انقطاع خفيف في النفس، حتى لو لم يصابوا بنوبة ربو علنية. لذا، يعتمد العديد من هؤلاء المرضى إلى وضع وشاح فوق الأنف والضم للحؤول دون حصول هذه المشكلة. فالوشاح يتيح تسخين الهواء قليلاً قبل وصوله إلى الأنابيب القصيبية إذ يتم تسخينه

إن ٣٠٠ مليون
شخص حول
العالم يعانون
من داء الربو

تحدث أعراض
الربو حين
تنقبض المجاري
الهوائية

قليلاً أثناء وقت استنشاقه. ويتأكد تأثير الهواء البارد في المجاري الهوائية أيضاً من خلال دور التمارين والرياضية القوية والمرطبة، المشتملة على اللهث، في تسبب نوبة ربو. تتم ملاحظة شكل مختلف من هذه الاستجابة عند الأبطال الرياضيين. فإذا كانوا يتدربون في الطقس البارد، يمكن لأي ميل لداء الربو أن يظهر بصورة جلية أكثر مما لو كانوا يشاركون في سباق. فالتدريب بحد ذاته غير محفز لإنتاج الأدرينالين، لكن الإثارة الناجمة عن فكرة التسابق مع الآخرين تحفز إنتاج الأدرينالين. ويعمل الأدرينالين بمثابة عقار مضاد للربو، ونظراً لهذا التأثير المضاد للربو، يستطيع الأبطال الرياضيون التسابق من دون أن يعيقهم انقباض القصيبات الهوائية.

تفاصيل العلاج

لا يحل العلاج الجديد، أي التقويم الحراري القصبي، محل العقاقير أو أجهزة الاستنشاق، وإنما يعمل بالترافق مع هذه العلاجات. إلا أن استعمال العقاقير وأجهزة الاستنشاق يتضاءل إذ تصبح نوبات الربو أقل وتواتر فور الشروع في العلاج الجديد. بالفعل، أثبتت التجارب السريرية لغاية الآن أن التقويم الحراري القصبي يشكل خياراً جديداً لمرضى الربو الذين يعانون من أعراض الربو على رغم استعمال العلاجات والعقاقير التقليدية المتوافرة. تحدث أعراض الربو حين تنقبض المجاري الهوائية. ويعمل العلاج الجديد على إضعاف العضلة، وبالتالي تخفيف الانقباض. يتم ذلك عبر إدخال أنبوب رفيع في المجاري الهوائية ومن ثم تسخين سطحها الداخلي عبر استعمال عنصر تسخين. أظهرت التجارب التي أجريت في كندا وبريطانيا



أن العلاج الجديد نجح فعلاً في تخفيف الأعراض لدى المصابين بالربو واستمر التحسن لمدة عام واحد على الأقل. فقد عانى المرضى من نوبات ربو بنسبة ٥٠ في المئة أقل مما كانوا يفعلون قبلاً، وشهدوا فترات راحة خالية من داء الربو أطول من السابق، وتضاءلت حاجتهم إلى استعمال أجهزة الاستنشاق بنسبة ٤٥ في المئة تقريباً. هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تسخين الأنابيب القصيبية والمجاري الهوائية الصغيرة في محاولة للحؤول دون الربو. وإذا نجحت التجارب السريرية، سوف يستفيد ملايين الأشخاص حول العالم من هذا العلاج الجديد. صحيح أن هذا العلاج مكلف نسبياً مقارنة مع العقاقير وأجهزة الاستنشاق، لكنه يبقى خياراً مهماً بالنسبة إلى الذين لم يفلحوا في السيطرة على داء الربو بواسطة الطرق المألوفة والتقليدية.